وثيقة إدانة ورفض تطبيع العلاقات الثقافية مع الكيان الصهيوني

فريدة نقاش

يعلن المشاركون في ندوة مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للوطن العربي ، الذين ينتمون لمختلف أقطار الوطن ، ويمثلون كافة التيارات الفكرية ، والأجيال الثقافية ، ومن بينهم مثقفون مصريون وطنيون ، ادانتهم ورفضهم « لتطبيع » العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني . . كما يشجبون أي سياسة عربية ترمي للصلح مع العدو .

وهم يسجلون ، بعد مناقشة الموضوع والحوار حوله ، قناعتهم المشتركة بما يلي :

أولاً : إن استخدام مصطلح « التطبيع الثقافي » هو استخدام لمصطلح يحمل وجهة نظر مغلوطة يسعى العدو من خلالها ، للايحاء بأن عدم التعامل معه أمر غير طبيعي ، في حين أنه هو ذاته لا يسعى لعلاقات طبيعية على أي مستوى من المستويات ، انطلاقاً من نظرية التفوق الصهيوني المزعومة ، التي تتحرك من منطلقات عنصرية عدوانية ، وتسعى لتطويع العقل العربي ، والسيطرة عليه ونقله إلى حالة من التبعية للامبريالية الدولية التي تشكل الدولة الصهيونية ، بثقافتها ووجودها رأس رمحها في المنطقة .

ثانياً : إن سكوت المدافع على جبهات القتال العربية مع العدو الصهيوني - وفي مقدمتها الجبهة المصرية - جعلت العدو يصعّد نيران مدافعه على جبهة الفكر والثقافة والوعي ، بهدف اقتلاع الجذور الحقيقية للمقاومة ، وهو ما يتطلب من المثقفين العرب المعادين للامبريالية والصهيونية ، على اختلاف مدارسهم ، تشديد الصراع ضد العدو على هذه الجبهة ، وتخليق أدوات المقاومة الفعالة ، ضد كل أشكال تسلل الثقافة العنصرية الصهيونية .

ثالثاً : إن الشكل الذي يمارس به العدو قتاله الآن ، على جبهة الثقافة والوعي ، يتم من خلال وسائط ، كانت لها ، وما زالت ، مرتكزات قوية في مختلف أقطار الوطن العربي ، تستخدم كغطاء لتنفيذ المخطط المشترك ، للامبريالية والصهيونية ، ومن هنا ، فان مواجهة العدو على صعيد الوعي ، تتطلب مواجهة تلك الوسائط ، محلية كانت أو دولية ، وبصفة خاصة النشاط الثقافي الأمريكي والأوروبي الذي يعتبر أقوى هذه الوسائط وأهمها .

رابعاً : إن الادانة الحقيقية لمحاولة العدو تطويع العقل العربي لمخططاته ، تتجاوز موقف الرفض ، وتسعى لتخليق مفردات ثقافة عربية قومية تقدمية ، معادية للاستعمار والتخلف والتبعية ، قادرة على الصمود أمام الحرب الضارية التي يشنها العدو على هذه الجبهة ، بمنهجها العلمي ، ورؤيتها المستنيرة ، وتفاعلها - من موقع التميّز والاستقلال والتواصل - مع كل ما هو انساني في التراث العالمي .

خامساً : إن ذلك يلقي على المثقفين العرب ، مهمة الاعتماد على الذات ، باعتبارهم طلائع الشعب العربي ، التي أخذت الفرصة للتعلم والتثقف على حساب ملايين من أبناء الشعب ، ظلوا أسرى للجهل والتخلف وموضوعاً للقهر والتسلط ، ولما كان هذا الشعب هو هدف العدو الرئيسي ، فينبغي أن يسعى المثقفون العرب ، لتعليمه والتعلم منه ، وأن يجمعوا بين النشاط الفكري ، والنضال العملي ، وبين استلهام الشعب ، وإلهامه ، ذلك أن إحتشاد جماعة المثقفين العرب ، حول الدوائر

الحاكمة في أقطار الوطن العربي ، يعزلهم عن المحيط الحقيقي والتاريخي للدفاع عن الأمة ، ويستدرجهم إلى حيث تقل فاعليتهم . إن المسؤولية القومية تفرض عليم الآن مواجهة سياسة تعريب وتعميم سياسة معسكر داوود وفرض الصلح والاعتراف على جميع العرب .

سادساً : إن تخليق أدوات المقاومة ، يتطلب مناخاً ديمقراطياً ، يتيح حريات البحث العلمي والابداع الفني والأدبي ، ويصون حرية الضمير والمعتقد وحق التجمع والتنظيم المستقل للمواطنين العرب عموماً ، وللمثقفين منهم على وجه الخصوص ، وإذ نلاحظ أن إهدار هذه الحريات جميعها ، أصبح قاسماً مشتركاً في معظم أنحاء الوطن العربي ، وان السجون العربية تزدحم بأعداد متزايدة من المثقفين والكتّاب والأدباء المعادين للامبريالية و الصهيونية، نرى أن هذا القهر العربي ، ذو مردود سلبي بشكل مطلق ، بل هو مساعدة غير مباشرة للعدو في الحرب التي يشنها على جبهة الثقافة والوعي . لذلك ندعو المثقفين للنضال حتى ترفع الحكومات العربية ، يدها عن مواطنيها ، وعن مثقفي الأمة ، وأن تكف عصا قوانينها غير الديمقراطية ، وأعرافها غير المتحضرة عنا ، اذا كانت تريد حقاً أن تحارب المحاولة الصهيونية لتطويع العقل العربي لأهداف الامبريالية .

سابعاً : إن المخطط الامبريالي الصهيوني ، على جبهةالثقافة والوعي ، رغم ضراوته وقوته ، ليس عصيّاً على الهزيمة ، وفي أشكال المقاومة الباسلة لمواطنينا في الأرض العربية الفلسطينية المحتلة ، والمثقفون منهم على وجه الخصوص ، دليل على ذلك ، كما أن الدور الباهر الذي لعبه المثقفون الوطنيون في مصر ، بمختلف مدارسهم واتجاهاتهم ، في مقاومة محاولة عزل العرب المصريين ، عن غيرهم من العرب ، ومقاومة كل أشكال التعامل مع العدو على الجبهة الثقافية ، جعل العدو يشكو من عرقلة ما يسميه عملية « التطبيع » .

ثامناً : يتعيّن على حركة الثقافة العربية القومية التقدمية بمختلف مؤسساتها وأشكالها الرسمية والشعبية أن تدعم القوى والطاقات والمؤسسات العربية التقدمية المصرية ، بكافة الوسائل والاساليب ، في مجالات النشر والطبع والندوات وصيغ التعاون الثقافي الأخرى .

وكذلك دعم الثقافة العربية في الأرض المحتلة ممثلة في الهيئات الفلسطينية الثقافية وفي طليعتها الجامعات واتحاد الكتّاب ورابطة الصحفيين والمؤسسات الاعلامية الوطنية .

تاسعاً : إن تحقيق المهام السابقة ، يتطلب تنظيم جهود المثقفين العرب المعادين للصهيونية والامبريالية ، ومرتكزاتهما المحلية في مجال الثقافة ، وخلق الأطر الضرورية لتنظيم العمل الجمعي للمثقفين العرب ، في هذا المجال الهام ، على المستوى القطري ، ثم على المستوى القومي ، وذلك بانشاء لجان قطرية للدفاع عن الثقافة القومية ، كمنظمات ديمقراطية شعبية ، مستقلة عن أي نظام عربي . ويدعو المؤتمر المثقفين في كافة الاقطار العربية ، للبدء فوراً في انشاء تلك اللجان . لتكون جزءاً من العمل القومي التقدمي الذي ساهم به مؤتمر مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للأمة العربية .

بيان « يوم الأرض »

إن الكتّاب والمفكرين والمثقفين العرب المجتمعين في تونس في المؤتمر المكرس لدراسة مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للأمة العربية في الفترة من ٢٩ مارس / آذار الى ٣ نيسان / ابريل ١٩٨٢ بمناسبة الذكرى السادسة ليوم الأرض يتوجهون بالتحية والتقدير لجماهير الشعب الفلسطيني في كل انحاء الأرض الفلسطينية المحتلة الذين يواجهون هذه الأيام بأيديهم وحجارتهم وصدورهم العزلاء دبابات المحتلين الصهاينة وبنادقهم وكل آليات الفتك والدمار ، ويؤكدون بانتفاضتهم المتواصلة إيمانهم بقدرة الشعوب العزلاء على مواجهة المؤامرات ومقاومة الظلم والعدوان . في الذكرى السادسة ليوم الأرض نحيي أبطال فلسطين الصامدين المناضلين الذين يؤكدون بنضالهم رفضهم القاطع لاستمرار نهب الأرض الفلسطينية واصرارهم على أن تظل هذه الأرض عربية مهما كان الثمن وغلت التضحيات .

وحين أعلنت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية في فلسطين المحتلة الثلاثين من آذار / مارس ١٩٧٦ يوماً للأرض فانما أرادت أن تؤكد بذلك للأمة العربية وللعالم قاطبة أن معركتها مع الصهيونية هي معركة من اجل الأرض والانسان . وان الأرض الفلسطينية التي جرى احتلالها عام ١٩٤٨ هي أرض

عربية وستبقى عربية ، وبذلك كان يوم الأرض وسيظل تعبيراً ناصعاً عن هذه الحقيقة الخالدة ، من اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني المحتل .

وها هي ذكرى يوم الأرض تمر هذا العام وجماهير الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل تؤجج نضالها ضد المحتلين وتروي الأرض بدماء شهدائها الذين سقطوا ويسقطون كل يوم دفاعاً عن عروبة الأرض وايذاناً للأمة العربية بأن تستيقظ لمواجهة الامبريالية الامريكية وربيبتها اسرائيل وتسفيهاً لكل الأوهام التي تنسج حول مشاريع السلام المشبوهة .

إننا في هذه الذكرى المجيدة نحيي الصامدين في الأرض المحتلة المناضلين من اجل عروبتها ونؤكد باسم كل جماهير الأمة العربية أن يوم الأرض في فلسطين يجب أن يكون يوماً لكل الأرض العربية تقف فيه جماهير هذه الأمة من اجل تحرير الأرض المحتلة واقامة الدولة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

إن الكتّاب والمثقفين والمفكرين المجتمعين في تونس يهيبون بكل عربي وبكل أحرار العالم للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المناضل من اجل حرية وطنه وحقه في الحياة وتقرير المصير .

لقد أصبح تأييد هذا النضال علامة من علامات الشرف الفكري ومعياراً للامانة والقيم الحرة النبيلة لا في الوطن العربي فحسب وانما في العالم بأسره .

إن الكتاب والمفكرين والمثقفين العرب اذ يعلنون تأييدهم للموقف الشجاع للشعب العربي الفلسطيني ويتلاحمون معه في معركة الأمة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ليؤكدون أن قضايا التحرير وتحقيق الوحدة العربية والتقدم مرتبطة جدلياً بمعركة فلسطين ، إن تحرير فلسطين هو تحرير للمستقبل العربي كله .

إننا نهيب بجماهير الأمة العربية أن تلتحم بثورة الشعب الفلسطيني في طريق الكفاح المسلح وأن تسارع إلى تقديم كل أشكال الدعم والتأييد ونؤكد هنا على ما يلي :

١ ـ ضرورة التطوع للتضامن مع الشعب الفلسطيني لتأكيد قومية المعركة .

٢ ـ ضرورة التبرع بالمال لمساعدة النضال الفلسطيني والعربي عموماً وطرح فكرة صندوق النضال الشعبي القومي المقترح من مؤتمر الشعب العربي إلى حيز الوجود .

فالى مواجهة العدو بالوعي والوحدة والكفاح المسلح والنصر لشعب فلسطين والأمة العربية .

وثيقة تضامن مع الكتاب الوطنيين في مصر

باسم الكتاب والمفكرين العرب المجتمعين في تونس لمناقشة أشكال الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للوطن العربي ، وسبل مقاومته ، نرسل الى كتّاب مصر ومفكريها وفنانيها ومثقفيها طليعة الشعب العربي في مصر ، تحية على صمودهم ونضالهم ضد سياسة التبعية للامبريالية والصهيونية وما يكرسها من أشكال ثقافية ، تلك السياسة التي تستهدف الأمة العربية بكل أقطارها ، ويشكل نضالهم ضدها ، طليعة نضال المثقفين العرب ، ضد الامبريالية والصهيونية .

إن كتاب مصر وفنانيها الوطنيين والديمقراطيين ، اذ يتصدون لسياسة تطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني ، وكافة أشكال الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني ، انما يضطلعون بدورهم التاريخي الذي طالما اضطلع به شعب مصر العربي . والمؤتمر ، إذ يحيي نضال الجماهير العربية في مصر وفي طليعتها الكتّاب والفنانون الوطنيون ، فانه يدين السياسات القمعية ضد المثقفين المصريين ، ويعتبرها موجهة لكل المثقفين العرب ، ويدعو المنظمات الشعبية والديمقراطية العربية ، لاستنكار هذه السياسة ، والتضامن مع الكتاب والأدباء والفنانين المصريين ، المعادين لسياسة التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني ، والذين ما زالوا رهن السجن والاعتقال حتى الآن .

نـــداء

إن المؤتمر وقد أخذ علماً بأنه قد تم التصديق على حكم الاعدام على الابطال خالد الاسلامبولي ورفاقه الذين نفذوا ارادة الشعب العربي في مصر والأمة العربية كلها ، يحذر السلطة المصرية من مغبة تنفيذه ، ويناشد كافة المنظمات الشعبية العربية والدولية ، خاصة المهتمة منها بقضايا الحريات الديمقراطية مساندة موقف المنظمات الوطنية في مصر ، ومشاركتها بالتدخل معها لدى السلطة المصرية لعدم تنفيذ هذا الحكم ، الذي صدر عن محكمة غير قانونية ، باجراءات أهدرت أبسط ضمانات الدفاع ، ومن بين ما أهدرته الدفاع النبيل الذي جعل خالد الاسلامبولي ورفاقه يقومون بعملهم الشجاع امتثالاً لضمير الجماهير العربية واستمراراً لتاريخها النضالي العريق في مقاومة الخيانة .

« برنامـج العمـل »

إن المفكرين والمثقفين والكتّاب العرب المشاركين في مؤتمر مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للأمة العربية ، إذ يختتمون مؤتمرهم الأول يؤكدون أن اقتران الفكر بالعمل لا يمكن إلا أن يكون نضالاً قومياً شعبياً في التصدي لمعركة التحدي الحضاري .

إن مواجهة الغزو الثقافي متعددة الجبهات ، ولا سبيل للنجاح فيها إلا بحشد الطاقات العربية الشعبية والرسمية والتنسيق بينها والعمل على توظيفها بما يخدم الهدف رغم العقبات السياسية السائدة في الوطن العربي .

إن أمتنا العربية تواجه معركة ضارية يتحدد فيها مصيرنا لآماد بعيدة ، ولذلك فان الجماهير العربية من خلال منظماتها الشعبية القومية التقدمية يعنيها رغم الظروف الصعبة أن تواجه الموقف بروية استراتيجية وخطة عمل تحدد الأهداف والوسائل والاساليب .

وحتى يمكن تنفيذ مقررات هذا المؤتمر والعمل على تطوير هذا الجهد الفكري والثقافي القومي ، فان المؤتمر يقرر ما يلي برنامجاً للعمل :

أولاً : في استمرارية العمل ومتابعته

١) يقرر المؤتمر استمرار العمل القومي الثقافي الذي كرسه تعاون الشعبة الثقافية بالامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي مع المفكرين والمثقفين العرب والمنظمات والهيئات الثقافية العربية ، وذلك عبر تأسيس « المجلس القومي للفكر والثقافة العربية » .

٢) على صعيد كل قطر عربي يتم انشاء لجنة وطنية مسؤولة مع المجلس القومي للفكر والثقافة العربية عن تنفيذ مقررات هذا المؤتمر ، وذلك بالتنسيق والتكامل بين الهيئات الثقافية في كل قطر .

٣) يتولى المجلس المذكور وضع خطة عمل من شأنها ادارة حوارات عربية دولية على الصعيد الفكري والثقافي ، وخاصة مع شعوب العالم الثالث وفي مقدمتها الشعوب الاسلامية ، وكذلك أوروبا وبقية انحاء العالم ، ومتابعة وحضور النشاطات الثقافية الدولية المعنية بالشؤون العربية .

٤) تنظيم وتنسيق التعاون مع المنظمات المتخصصة على الصعيدين الشعبي والرسمي .

٥) يناط بالأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي واللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر اقامة الشكل التنظيمي لهذا العمل .

ثانياً : في نشر وتوزيع أعمال المؤتمر

١) يتم على وجه السرعة الاعلام عن هذا المؤتمر القومي الهام ونتائجه .

٢) يتم نشر البحوث والمناقشات في مجلد أو أكثر اذا اقتضى الأمر .

٣) العمل على توصيل أعمال المؤتمر ونتائجه إلى الجامعات العربية والمعاهد العليا ومراكز البحوث ومختلف الهيئات الثقافية والاعلامية الشعبية والرسمية المعنية .

٤) يتحمل المشاركون في المؤتمر مسؤوليتهم بالعمل كل حسب تخصصه وطاقته وموقعه ، على تنفيذ هذه المقررات وغيرها مما اشتملته الوثائق الأخرى .

ثالثاً : في ضرورة النضال على مختلف الأصعدة من اجل القيام بثورة ثقافية وما تستهدفه من تحولات حضارية

١) من خلال الادارة الثقافية القومية التي شكلها هذا المؤتمر يتم العمل مع المنظمات والهيئات الثقافية العربية المعنية للقيام بالجهود العلمية المطلوبة لتأصيل الثقافة العربية وتثوير محتواها .

٢) تنظيم الندوات والملتقيات الفكرية والثقافية والفنية على الصعيدين العربي والدولي لابراز الثقافة العربية والدفاع عنها .

٣) العمل على امتلاك الأدوات الثقافية والاعلامية اللازمة للنشر والاذاعة لايصال الأفكار المطروحة إلى الجماهير العربية صاحبة المصلحة والمعول عليها في احداث الثورة الثقافية .

إن هذا البرنامج يعتني بالعمل الثقافي النضالي اليومي وسط الجماهير ، حتى يصبح برنامجها من اجل التغيير . .

البيـان الختامي

بدعوة من الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي عقد في تونس في المدة من ٢٩ مارس ٨٢ إلى ٣ ابريل ٨٢ مؤتمر مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للأمة العربية كثمرة للتفاعل والتعاون بين المفكرين والمثقفين والهيئات الثقافية في الوطن العربي . وقد حضر هذا المؤتمر (١٥٠) شخصية و

(١٦) هيئة ثقافية من جميع انحاء الوطن العربي .

وقد بحث هذا المؤتمر في جدول أعماله خمسة محاور :

١) الخصائص القومية للشخصية العربية .
٢) الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني والاستلاب الفكري في الوطن العربي .
٣) الجذور التاريخية للغزو الثقافي .
٤) الغزو الثقافي الصهيوني للأمة العربية في الوقت الحاضر .
٥) مَواجهة الغزو الثقافي في الوطن العربي .

وقد أُلقي خلاله (٤٨) بحثاً تناولت الموضوع في اطار تشخيص هذه الظاهرة واقتراح الحلول .

وقد افتتح مؤتمر الغزو الثقافي الأخ وزير الشؤون الثقافية في تونس مؤكداً على دور تونس وتفاعلها مع قضايا أمتها العربية وبعد ستة أيام من الحوار والنقاش وتفاعل الآراء على اختلافها في مناخ ديموقراطي حر وبحضور ومشاركة الجماهير العربية في تونس وخاصة الأجيال الجديدة من الشباب التي شدها هذا الحدث القومي الهام فتفاعلت معه واضفت على المؤتمر روحاً تشع بحرارة الايمان وتبعث الثقة والتفاؤ ل على الرغم من مرارة وخطورة الأوضاع .

هذا وقد كرس المؤتمر جلسة خاصة يوم ٣٠ مارس بمناسبة يوم الأرض وذلك لتحية نضال الشعب العربي الفلسطيني وتلاحماً معه في معركة الأمة العربية الشاملة الحاسمة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية .

وقد أكد هذا المؤتمر بجدارة ان مشكلتنا المزدوجة تتمثل في وجود هجوم كاسح على مختلف الجهات وعدم قدرة الأطر والأنظمة الرسمية على مواجهته ، وبالتالي فان المواجهة الحاسمة والجدية هي مواجهة الجماهير ومنظماتها الثقافية والنقابية ؛ والسياسية لأنها المستهدفة والمعنية بحاضر الصراع ومستقبله .

وقد أكد المؤتمر على أهمية تأكيد الشخصية الذاتية القومية للأمة العربية ذات الأهداف الحضارية المحددة ، والعلاقات الانسانية والدولية المحددة أيضاً والتي تنطلق من الاحترام والتكافؤ وعلاقات وصراع الانداد .

هذا وقد صدرت عن المؤتمر الوثائق التالية :

١) اعلان تونس لمقاومة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للأمة العربية .
٢) بيان تحية وتأييد وتلاحم مع نضال الشعب العربي الفلسطيني .
٣) قرار ادانة ورفض لتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني .
٤) وثيقة فكرية ختامية بملخص موضوع المؤتمر .
٥) برنامج العمل .
٦) البيان الختامي .
٧) عدد من البرقيات .

وقد قرر المؤتمر مواصلة أعماله والبدء في تنفيذ مقرراته وذلك بانشاء المجلس القومي للفكر والثقافة العربية حتى يمكن حشد الطاقات العربية وتوظيفها وتوجيه النداء إلى الجماهير العربية والهيئات والمؤسسات الثقافية في الوطن العربي لأن يحتضنوا هذا الوليد ويدعموه على طريق معركة الفكر والسلاح والحضارة .